

مناظرة

السَّيِّدُ الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ الزَّمْزَمِي
وَالْأَلْبَانِي الْمُنَاقِضُ !!

بقلم
الْعَلَامَةُ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ
مُحَمَّدُ الزَّمْزَمِي بْنِ الصَّدِيقِ
مِنْ عُلَمَاءِ الْمَغْرِبِ وَعُلَمَاءِ الْأَزْهَرِ

عَلَّقَ عَلَيْهَا وَقَدَّمَ لَهَا
حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ السَّقَّافُ

دار الإمام النووي

بسم الله الرحمن الرحيم
مُقَدِّمَةُ الْمُحَقِّقِ

الحمد لله رب العالمين ؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ؛
ورضى الله عن أصحابه السادة المتقين .

أما بعد :

فهذه رسالة للعلامة السيد محمد الزمزمي ابن الصديق رحمه الله تعالى سماها مؤلفها
بـ« المناظرة بينه وبين الشيخ الألباني » تتعلق بقضايا في علم التوحيد في قضايا الصفات ؛ بيِّن
فيها المؤلف عقيدة التجسيم التي يعتنقها الشيخ الألباني المخالفة للنقل والعقل بالحجج الدامغة
لشغب الشيخ الألباني ؛ وقد أحببت أن أعلِّق عليها تعليقات تبين وتوضح بعض القضايا فيها
خدمة لكتاب السيد الزمزمي وتعاوناً على البر والتقوى المطلوب بنص القرآن الكريم في
إحقاق الحق وإبطال الباطل ؛ لنصر العقيدة الحقة عقيدة التنزيه التي قال بها سلفنا الصالح وهي
إثبات ذات غير مُشَبَّهَةٍ بالذوات ولا مَنْفِيَةٍ من الصفات والله سبحانه وتعالى من وراء القصد .
وقد أحببت أن أُبَيِّن في هذه المقدمة على بعض النقاط التي لها علاقة بالمصنّف وبالبحث
فأقول مستعيناً بالله تعالى وحده :

ترجمة السيد العلامة محمد الزمزمي ابن الصديق :

نسبه: هو من آل البيت النبوي عليهم السلام :

هو الشريف محمد الزمزمي بن محمد بن الصديق بن أحمد بن محمد بن قاسم بن محمد بن
محمد بن عبدالمؤمن بن محمد بن عبدالمؤمن بن علي بن الحسن بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن
عبدالله بن عيسى بن سعيد بن مسعود بن الفضيل بن علي بن عمر بن العربي بن علال بن
موسى بن أحمد بن داود بن أدريس الأصغر بن أدريس الأكبر بن الإمام عبدالله الكامل بن
الحسن المثنى بن سيدنا الإمام الحسن بن سيدنا الإمام علي بن أبي طالب وابن سيدتنا فاطمة
الزهراء بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم .

مولده ونشأته وطلبه للعلم :

ولد سنة ١٣٣٠هـ ونشأ في طنجة وعاش بها وهناك درس القرآن الكريم وتعلم الكتابة بزاوية والده على الفقيه سيدي محمد الأندلسي .

وقد نشأ في بيت علم وتقى وصلاح مشهور ذائع الصيت ببلاد المغرب الأقصى إذ كان والده من أكابر العلماء وكذلك أشقاؤه السيد الحافظ أحمد ابن الصديق والسيد المحدث عبدالله ابن الصديق حيث تلقى عليهم علوماً مختلفة .

ثم ارتحل إلى القاهرة في شعبان ١٣٤٩هـ فقرأ بالأزهر وغيره على جماعة من أكابر علماء مصر آنذاك كالشيخ محمد بن خيت المطيعي مفتي الديار المصرية ، قرأ عليه التفسير وصحيح الإمام البخاري ، والشيخ عبد المجيد الشرقاوي قرأ عليه الفرائض ؛ والشيخ محمد حسين مخلوف قرأ عليه جمع الجوامع بشرح المحلي وتفسير البيضاوي ؛ وكذا قرأ على الشيخ الذهبي ؛ والشيخ محمود الإمام ؛ والشيخ عبد السلام غنيم وغيرهم .

آثاره العلمية ومنزلته بين العلماء:

قال: الشيخ العلامة محمد بن الفاطمي السلمي الشهير بابن الحاج فقيه علامة بجات له مشاركة في الكثير من المعارف والعلوم وله ميل إلى دراسة الأصول والتفسير والتاريخ .

قلت : له نحو ستين مؤلفاً ما بين مطبوع ومخطوط ؛ وكان يرى الاجتهاد وله مذهب في الفروع الفقهية ، وكان في الأصول منزهاً متمسكاً بالنصوص والقواعد محارباً للمشبهة والمجسمة !! كما يتبين في هذه المناظرة وغيرها من مصنفاته كـ « المحجة البيضاء في حقيقة المعية والاستواء » وغيرها .

وفاته:

توفي في بلده مدينة طنجة في بلاد المغرب يوم الجمعة ٢٨ / ذي الحجة / ١٤٠٨هـ ودفن بجانب مسجده المسمى « مسجد السُّنة » رحمه الله تعالى .

هذا الكتاب « المناظرة » :

وقعت هذه المناظرة بين المصنف رحمه الله تعالى وبين الألباني المتناقض !! في منزل المصنف بمدينة طنجة يوم الأحد ١٠ / رمضان / ١٣٩٦ هـ كما ذكر ذلك المصنف ؛ وقد ذكر هذه المناظرة وأشار إليها بعض شيعة الشيخ المتناقض !! في عدة كتب لكنهم لم يذكروا أن شيخهم غلب وأفجم فيها !! وإنما أشاروا إلى ذلك إشارة !! وإليك بعض ذلك :

جاء في كتاب « ترجمة موجزة » لـ ... محمد ناصر الدين الألباني وأضواء على حياته العلمية !! بقلم عاصم القريوتي (طبع مكتبة الإيمان بالإسكندرية) ص (١٦) أن من جملة العلماء المثنيين عليه :

« ١٢ - ومنهم الشيخ محمد الزمزمي في المغرب حيث التقى به وجرت بينهما بحوث علمية في داره في طنجة » !!

ومن الغريب العجيب أن محمد إبراهيم الشيباني - والألباني المقر بما في الكتاب - ذكر في كتاب « حياة الألباني وأثاره » الجزء الأول ص (٦٨) أن من العلماء الذين أثنوا على الألباني والذين أعجبوا به وأحبوه السيد محمد الزمزمي (!!!) ولتدركوا هذه التلفيق الباطلة التي يحاول بها الشيخ المتناقض !! والمفتنون به !! إبرازه في مصاف العلماء فانظروا إلى قول السيد الزمزمي له في آخر هذه المناظرة : « أني أنصحك أن تترك هذا المذهب المخالف للعقل والنقل ... وتتوب الله تعالى » . فهل هذا أيها العقلاء يعتبر ثناء وإعجاباً ؟ !!

ومن العجيب أيضاً أن يقول صاحب كتاب « حياة الألباني » - بأمر الشيخ الألباني المتناقض !! (٦٨/١) :

« وقد أرسل إلى الشيخ كثير من العلماء يظهرون إعجابهم ومحبتهم والرغبة في لقائه ... » وذكر منهم : السيد محمد الزمزمي فقال : « والشيخ محمد الزمزمي من علماء الحديث في طنجة (المغرب) الذي التقى به ؛ وجرت بينهما بحوث علمية في داره في طنجة ... » !! وهذا الكلام كما ترون ؛ فيه أن السيد الزمزمي هو الذي طلب اللقاء !! وليس كذلك !! وهذا الأسلوب يفعله هؤلاء المتمسلفون من شيعة هذا الشيخ المتناقض ! ليعظموه ويفخموه ويظهروا للناس أنه عالم كبير خداعاً بالأساليب العرجاء العوجاء ولو بالكذب والبهتان !! والذي يدحض هذا كله ويبطله هو قول السيد الزمزمي أول كتابه « المناظرة » كما ترون :

« أما بعد : فقد طلب مني الألباني أن يكون بيننا اجتماع للمذاكرة في مسائل من مسائل نصوص الصفات ... » اه !! فتأملوا !!

وهذا كله يؤكد عدم مصداقية قولهم في كتاب « حياة الألباني » (١/٦٥) :
« نلاحظ هنا أن الشيخ لم يطلب إجازة من الشيخ راغب الطباخ رحمه الله وإنما الشيخ راغب هو
الذي إجازته لما رأى من براعة الفتى ... » اهـ !!
والحقيقة أن الأمر ليس كذلك !! لأن العلماء الذي يعرفون هذا الأمر صرّحوا بأن الألباني
المتناقض !! توسط وتوسل إلى الشيخ راغب !! وأين هذه الإجازة ؟ !! كما أن المعروف عند
العلماء وأصحاب الإجازات أن الطالب هو الذي يطلب الإجازة !!
فهذه مقدمة أحبت التنبيه عليها في أول هذه المناظرة لتكون تبصرة للقارئ وتذكرة
للمردود عليه ؛ والله الموفق والهادي .

حسن بن علي السقاف

مناظرة

بَيْنَ

السَّيِّدِ الْعَلَامَةِ مُحَمَّدِ الزُّمَزْمِيِّ

وَالْأَلْبَانِيِّ الْمُتَنَاقِضِ!!

بقلم

الْعَلَامَةِ السَّيِّدِ الشَّرِيفِ

مُحَمَّدِ الزُّمَزْمِيِّ بْنِ الصَّدِّيقِ

مِنْ عُلَمَاءِ الْمَغْرِبِ وَعُلَمَاءِ الْأَزْهَرِ

عَلَّقَ عَلَيْهَا وَقَدَّمَ لَهَا

حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ السَّقَّافُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه .
أما بعد :

فقد طلب مني الألباني أن يكون بيننا اجتماع للمذاكرة في مسائل من مسائل نصوص الصفات .

وقد أحببته إلى ما طلب^(١) ، وكانت المذاكرة في مسائل :

المسألة الأولى :

(السؤال الأول) : هل بين النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - معاني نصوص الصفات ؟
(الجواب) : وقد أجبت عن هذا السؤال : بأن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لم يبين معاني نصوص الصفات اكتفاء ببيان القرآن ، لأن البيان المحتاج إليه في آيات الصفات موجود في « القرآن » . وهو قوله : { ليس كمثله شيء } . وقوله تعالى : { ولم يكن له كفواً أحد } .

فقال الألباني : معنى هذا الكلام أن النبي « كتم » معاني آيات الصفات !
فقلت : لا يقال « كتم » لأن كتمان العلم مذموم في الشرع ، إذ الكتمان في اصطلاح الشرع هو « البخل بالعلم على المحتاج إليه » .

وآيات الصفات لم يكن بالناس حاجة إلى بيان معنى لها زائد على المعنى الذي بينه « القرآن »^(٢) . إذ لو حدّثهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما يزيد على المعنى الذي بينه

(١) وذلك يوم إحد عشر من رمضان عام ١٣٩٦ (المصنف) .

(٢) وذلك مثل قوله تعالى : { أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله } الزمر : ٥٦ ، فجميع الناس حتى في هذا العصر يفهمون أن معناها هو : يا حسرتي على ما فرطت في حق الله أو في أمره .
وقد أولها بمثل هذا أيضاً السلف الصالح ، قال الحافظ ابن جرير وهو من السلف في تفسيره (جزء ٢٤ / ١٩) :
« وقوله { على ما فرطت في جنب الله } يقول : على ما ضيّعت من العمل بما أمرني الله به وقصّرت في الدنيا في طاعة الله » اهـ .

ونقل الحافظ ابن جرير ذلك عن جماعة من السلف وهم مجاهد والسُّدِّي وقتادة . فهذا ما يفهمه جميع المسلمين والعقلاء حسب أساليب العربية ولا يحتاج الإنسان أن يبين بعد تلاوته لهذا الآية الكريمة أنه هل أثبت الله لنفسه جنباً في هذه الآية أم لا ؟! وهل له جنب أم ليس له ؟! لكن العجب العجيب أن ترى المجسّمه يثبتون له سبحانه وتعالى عما يقولون جنباً بل يقولون - زائدين على ذلك - إنه ولو لم يذكر إلا جنباً واحداً في كتابه

« القرآن » لقصرت عقولهم عن فهمه ، وكان فتنة لهم . كما قال (سيدنا) علي - كرم الله وجهه - : « حدثوا الناس بما يفهمون ، أتريدون أن يُكذَّب الله ورسوله ؟! » رواه البخاري (٢٢٥ / ١ فتح) .

فلأجل هذا .. نقول : « إن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لم يبين معاني آيات الصفات » .

ولا نقول « كتم معانيها » لأنه لا حاجة بالناس إلى بيان معانيها . والكتمان في اللغة أعم من الكتمان في الشرع ، لأن الكتمان في اللغة يطلق على عدم البيان مطلقاً ، وفي الشرع لا يكون عدم البيان كتماناً إلا بالقيد الذي ذكرته .

ولا يخفى أن هناك مسائل لم يبينها النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - للعلة التي ذكرتها ... منها : مسألة « القرآن » التي وقع فيها جدال كبير معلوم^(٣) .

المسألة الثانية:

(السؤال الثاني) : هل يصح أن نقول في قوله تعالى { استوى على العرش } أن معناه :

« استعلى على العرش استعلاء يليق بكماله » ، أم نقول : إن معناه غير معروف كما قلت في « الطوائف » ؟^(٤)

(الجواب) : وقد أجبتُ عن هذا السؤال بأن تفسير « الاستواء » بـ

« الاستعلاء » المذكور - متفق في المعنى مع ما ذكرته في « الطوائف » من أن معنى « الاستواء » غير معروف ، وإنما الخلاف في « التعبير » .

لأن قولكم « استعلاء » يليق بكماله ، معناه أنه استعلاء غير معروف لنا .

فليس معنى ذلك أنه ليس له جنب آخر !! كما يقول ذلك ابن قيم الجوزية في كتابه « الصواعق المرسلة » انظر « مختصر الصواعق » (٣٣ / ١) .

وأقول : كبرت كلمة تخرج من أفواههم وسطرتها أيديهم !!

(٣) أي وقع فيها التنازع بين السلف فذهب أحمد ابن حنبل إلى أنه غير مخلوق ومن قال بأنه مخلوق كفر ، وذهب البخاري ومسلم والكرائيسي ومحمد بن نصر المروزي وداود الظاهري وغيرهم إلى خلاف ذلك وعكسه كما تجده في تراجم هؤلاء في مثل « سير أعلام النبلاء » والانتقاء للحافظ ابن عبد البر ص (١٠٦) .

(٤) اسم كتاب للسيد الزمزمي .

فليس هو مجلوس في المكان ، ولا بمماسة للعرش ، ولا بثبوت مسافة بين (الله) وبين (العرش) ، ولا بثبوت مطابقة بين (الله) وبين (العرش) ، ولا بثبوت زيادة عليها ، ولا بثبوت نقص منها ، فهذه المعاني كلها تدخل في قولكم « استعلاء يليق بكماله » ، ويزاد عليها في اعتقاد الجمهور « ... وليس هو بتحيز في الجهة » .

لأنه لو كان « متحيزاً في الجهة » لكان كـ « استعلاء الأجسام » . وكان زائداً على الجهة ، أو مثلها ، أو أصغر منها . وذلك يناقض قولكم « استعلاء يليق بكماله » .

لكن الألباني يقول : « إنّه استعلاء مع التحيز في الجهة » !

فقلت له : إذا كان استعلاء مع التحيز في الجهة ، فما تقول في قول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : « إذا قام أحدكم في الصلاة ، لا يبرز قِبَلَ القبلة ، فَإِنَّ اللهَ قِبَلَ وجهه إذا صلى^(٥) » متفق عليه ؟ فَإِنَّ هذا الحديث يدل على أن الله غير متحيز في جهة العرش ، كما هو ظاهر .

فأجاب : بأنّ الله محيط بالدنيا (وأشار بيديه إشارة معناها : إن الله محيط بنا كإحاطة الخيمة بمن فيها) !!

وهذا الجواب الذي أجاب به الألباني يدل على أمرين :

(الأول) : أن الشيخ تناقض !! ورجع عن قوله الذي قاله !! وهو : إنّ الله متحيز فوق العرش ، محصور في جهة العرش : لأنه إذا كان محيطاً بنا - كما قال - فهو غير متحيز فوق العرش ، بل هو على العرش وهو معنا محيط بنا كإحاطة الخيمة بمن تحتها .

(الثاني) : التجسيم وتشبيه إحاطة (الله) بالعلم بإحاطة (الخيمة) بمن تحتها . فَإِنَّ قال : لم أقصد هذا المعنى .. قلنا : فما معنى الحديث الذي سألناك عنه ؟

إن قلت : إن معناه إن الله قِبَلَ وجه المصلي بالعلم ، كنت قد أولّته ، والتأويل ممنوع في نصوص الصفات !!!

وهو مع ذلك تأويل باطل باتفاق العقلاء ، بله العلماء . وكان لخصمك الحق في أن يقابلك بالمثل ، فيؤول « الاستواء على العرش » بالعلم - أيضاً لأنّ قوله تعالى : { استوى على العرش .. يعلم ما يلج في الأرض } الحديد : ٤ ، يقتضي ذلك ، لأنّ جملة « يعلم ... » جملة حالية

(٥) رواه البخاري (فتح ١/٥٠٩ / برقم ٧٥٣٠٦ ومسلم برقم ٥٤٧) وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١/٥٠٨) : « فيه الرد على من زعم أنه على العرش بذاته » .

من فاعل « استوى » . والمقرر في علم النحو أن « الحال قيد في عاملها » . وعلى ذلك يكون معنى « الاستواء » : الاستواء بالعلم .

فلم يبق إلا انك أردت أن (الله) محيط بالعالم كإحاطة (الخيمة) بمن تحتها ، كما دلت عليه إشارتك بيديك - معاً - وأنت تجيب عن الحديث .

ومن الغريب أنني لما قلت له : إن « استوى » يصح أن يؤول بالاستواء بالعلم ، وذكرت له ما تقدم تقريره قريباً ..

قال لي : إنَّ هذا يؤيد قلبي في « الاستواء » !!

ولم ينتبه أن تفسير « الاستواء » بالعلم تأويل ، ومخالف لقوله الذي يقول به في « الاستواء » فتأمل^(٦) !

(٦) والعجيب الغريب أن هذا الألباني المتناقض !! وقع في كارثة عظيمة وغلط شنيع في هذه المسألة العقائدية وهو لا يدري !! لعدم معرفته بالعقيدة الإسلامية الصحيحة وذلك أنه قال في تعليقه على « صحيح الترغيب والترهيب » (١١٦ / ١) من طبعة المكتب الإسلامي الثانية ١٤٠٦ هـ ما نصه :

[**فائدة هامة** : اعلم أن قوله في هذا الحديث : « فإن الله قَبَلَ وجهه » وفي الحديث الذي قبله « فإن الله عز وجل بين أيديكم في صلاتكم » لا ينافي كونه تعالى على عرشه ، فوق مخلوقاته كلها كما تواترت فيه نصوص الكتاب والسنة ، وأثار الصحابة والسلف الصالح رضي الله عنهم ، ورزقنا لإقتداء بهم ، فإنه تعالى مع ذلك واسع محيط بالعالم وقد أخبر أنه حيثما توجه العبد فإنه مستقبل وجه الله عز وجل ، بل هذا شأن مخلوقه المحيط بما دونه ، فإن كل خط يخرج من المركز إلى المحيط ، فإنه يستقبل وجه المحيط ويواجهه . وإذا كان عالي المخلوقات يستقبل سافلها المحاط بها بوجهه من جميع الجهات والجوانب ، فكيف بشأن من هو بكل شيء محيط وهو محيط ولا يحاط به ؟ وراجع بسط هذا في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية كالحومية والواسطية وشرحها للشيخ زيد بن عبد العزيز بن فياض (ص ٢٠٣ - ٢١٣) انتهى كلام المتناقض !!

أقول : هذا الكلام يؤكد فيه ما قاله للسيد الزمزمي في المناظرة وأشار له بيده بأن الله تعالى كالخيمة !! كما يدل على أن هذا المتناقض لا يعقل ما يقول !! وهنا وضح مقصوده أكثر ، إذا شبه الله تعالى بالغلاف الجوي الذي يحيط بالكرة الأرضية من جميع جوانبها !! أو بمعنى أوضح شبه الله بالفضاء الذي يحيط بالكرة الأرضية من جميع أجزائها !! وهذا فضلاً عن كونه تشبيهاً وتمثيلاً وتجسيماً هو مصاد لعقيدة الإسلام الناصة بأن الله سبحانه وتعالى { ليس كمثله شيء } { ولم يكن له كفواً أحد } وكل ما تُصوّر في بالك وخيالك فالله تعالى بخلاف ذلك ؛ وكلامه ضلال من ناحية أخرى وهو كون العالم داخل معبوده الذي يتصوره ويتخيله !! كما يوضحه الشكل التالي المستقى من كلامه السابق الذي دونه في « صحيح ترغيه » فهو تصريح من هذا المتناقض !! المتخاطب !! بأن الكون والعالم حالٌ في ذات الله تعالى عما يهذر ويقول

المسألة الثالثة:

(السؤال) : ما القول فيمن يقول إن الله في كل مكان بعلمه ؟

(الجواب) : وقد أجبتُ عن هذا السؤال بأن من يقول هذا القول : ضال .

فقال لي : ما الدليل ؟

فقلت : الدليل أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لم يقل هذا القول ، ولم يصف الله

بهذه الصفة .

وليس لأحدٍ ... مهما علا قدره ، وعظمت في العلم منزلته .. أن يصف (الله) سبحانه بصفة لم يرد بها النص عن الله أو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وهذا القول هو الذي يدل على بطلان قولكم في « الاستواء » لأنكم لما قلتم : « إن الله على العرش ، وهو في كل مكان بعلمه » ، كان معنى قولكم هذا - تفسير « الاستواء » بالمعنى المعهود في الأجسام . وكان في الوقت نفسه متناقضاً مع قولكم « استعلاء يليق بكماله » .

هذا إللألألل المتخاطب علواً كبيراً !! وهذا كله من أكبر البراهين المؤكدة المثبتة بأن هذا الرجل من أهل الأهواء والضلالة !!

وهو يُشَبَّه إحاطة الله سبحانه وتعالى بإحاطة الغلاف الجوي أو الفضاء بالخط المستقيم المنطلق من مركز الأرض إلى أي جزء من أجزاء الفضاء المحيط بالأرض من جميع جوانبها وقد اتفق جميع العقلاء من أهل الإسلام بأن معنى قوله تعالى : { فأينما تولوا فثم وجه الله } أي : فثم قبلة الله . وخاصة في صلاة النافلة كما ورد في السنة الصحيحة ولا علاقة لهذه الآية بالوجه والتجسيم الذي يتخيله الألألألل حيث يقول في عبارته السابقة : « وقد أخبر أنه حيثما توجه العبد فإنه مستقبل وجه الله عز وجل » !!

ومما ينسف خيال هذا الألألألل وما في عقله من أفكار سامة !! قول الحافظ ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره لهذه الآية (جزء ١ / ٥٠٥) : « وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية لإجماع الحجة على أن ذلك تأويله وشذوذ مَنْ تأولَه بمعنى تولون عنه فتستدبرونه ، فالذي تتوجهون إليه وجه الله ، بمعنى قبلة الله » . فتأملوا في تهافت تحبّطات هذا الألألألل المتناقض في العقيدة !!

خارج إاطر

المكان العدمي عنده

[الذي يزعم بأنه غير مخلوق وأن معبوده هناك]

تعالى الله عما يتصور ويتخيل المجسمة

لأنَّ الاستعلاء الذي يليق بكمال الله هو الاستعلاء الذي لا يشبه استعلاء الأجسام ،
وقولكم « هو في كل مكان بعلمه » صريح في تشبيه استعلائه باستعلاء الأجسام .

ومن أنكر هذا ، فإنما ينكره « بلسانه » فقط . وإلا فهو مضطر إلى أن يفهم من قولكم « إنَّ
الله على العرش وهو في كل مكان بعلمه » أن استعلاء الله على العرش كاستعلاء الأجسام
على العرش .

وأما كلمة « بلا كيف » . فإنها كلمة تقليدية ، لا معنى لها مع كلمة « وهو في كل مكان
بعلمه » ^(٧) !

لأجل هذا ... لما احتج الألباني بأن هذه الكلمة . أعني « وهو في كل مكان بعلمه » وردت
عن السلف .

قلت له : لا أعتبر قول السلف في هذه المسألة ، التي خالف فيها السلفُ العقلُ ^(٨) لأنَّ
المقرر - في الأصول - أن النص من الكتاب والسنة يؤول إذا كان ظاهره لا يتفق مع العقل ،
فكيف بأقوال السلف ؟

(٧) وهذا أيضاً مثل من يقول : إن لله حداً وصورة وصوتاً ويذهب ويأتي وهو جالس على العرش بلا كيف
!! والجنون فنون !! لأن قائل هذه العبارة مجنون بلا كيف !! جنون يليق به !!

(٨) الحقيقة أنه ليس هناك شيء يقال له (مذهب السلف) لا في الفروع ولا في الأصول ، أما في الفروع
فيكفي أن يتأمل الإنسان لمذاهب الأئمة الأربعة - وهم من السلف - ليدرك أنهم لم يتفقوا في مسائل الفروع
جميعاً ، وأما في الأصول فقد اختلف مثلاً قول الإمام أحمد من جهة مع قول البخاري ومسلم والكرابيسي
وأبو ثور والحرث المحاسبي وغيرهم من جهة أخرى في مسألة خلق القرآن وهل يقال : لفظي في القرآن مخلوق
أم لا كما تقدّم في الحواشي السابقة ، وغيرها من المسائل المعروفة (انظر اختلافهم في مسألة خلق القرآن في
حاشية رقم (١) « سير أعلام النبلاء » ١٢ / ٨٠ و « الجرح والتعديل » ٩١ / ٧) ، كما اختلف مذهب السيدة
عائشة رضي الله عنها في مسألة جواز رؤية الله تعالى حيث ذهبت إلى امتناعها عن مذهب سيدنا ابن عباس
رضوان الله تعالى عليهما حيث يروى عنه إثبات رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لله تعالى ليلة الإسراء ؛
فقد جاء عنها كما في الصحيح : « من حدثكم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله فإن الله تعالى
يقول : { لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار } » .

ويكفي في إثبات الخلاف العقائدي وأنه لا اتفاق فيه وبالتالي لا وجود لمذهب موحد يسمى مذهب
السلف في المسائل ما بسطناه في كتابنا « البشارة والإتحاف بما بين ابن تيمية والألباني في العقيدة من
الاختلاف » حيث يدّعي كل منهما بأنه لا يقول إلا ما في الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح أي كما

إن هذه الكلمة التي يحتجون على صحتها بأنها وردت عن السلف ؛ لم ترد عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ولا عن كبار أصحابه^(٩) .

هذا وجه من وجوه بطلانها .

والوجه الثاني : أنها معارضة لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن الله (قَبْلَ) وجه المصلى إذا صلى .. » .

ولقوله - صلى الله عليه وآله وسلم - : « إنَّ الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عُنُقِ راحلته »^(١٠) متفق عليه .

فهل يجوز للعالم بالسُّنة أن يترك « القضية العقلية » المؤيدة بكلام رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لقول السلف ، أو لقول الخلف ؟! لقد ضل إذاً وما هو من المهتدين .
على أن تلك الكلمة التي يزيدونها على « استوى على العرش » أعني « وهو في كل مكان بعلمه » - تأويل بالمعنى المجازي^(١١) .

فهمه السلف الصالح ؛ ومع ذلك نجد ابن تيمية يثبت قدم العالم بالنوع والألواني ينفيه وينكره على ابن تيمية ؛ كما نجد أن ابن تيمية وابن القيم يثبتان فناء النار ويعتقدان ذلك !! والألواني ينكره عليهما ويصرح بخطورة قولهما وعدم جواز اعتقاد ذلك !! إلى غير ذلك من مسائل متنوعة مبسطة في كتابنا المذكور .
فأي طرف من هذين النقيضين هو مذهب السلف ؟!! وهل يقال بعد هذا مذهب السلف في هذه المسائل كذا ؟!! لذلك قال السيد الزمزمي ما قال من عبارته التي نعلق عليها هنا ! فتأمل !!

(٩) والصحابة رضي الله عنهم هم أئمة السلف ولم يثبت عن أحد منهم أنه قال ذلك ! فبمجرد ورود بعض عبارات عن بعض الناس ممن كان بعد الصحابة رضي الله عنهم لا تكون ملزمة للأئمة بأن تقول بما قاله أولئك الأفراد لأن أقوال أولئك ليست من الحجج الشرعية !! لا سيما ونحن نرى هؤلاء المتمسكين يعرضون عن السلف الصالح بما فيهم الصحابة الكرام رضي الله عنهم في تأويل نصوص الصفات ؛ كتأويل سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما الثابت عنه في قوله تعالى : { **يوم يكشف عن ساق** } بالشدة ، بل يحاولون الإغارة على تأويلات السلف بالتضعيف والآنكار !! فهل يجوز بعد ذلك أن يقولوا : قال السلف ، ونحن نفهم النصوص بفهم السلف ؟! وأي سلف هؤلاء ؟!!

(١٠) هو بهذا اللفظ في « صحيح مسلم » (٤/ ٢٠٧٧ برقم ٤٦) وأحمد (٤/ ٤٠٢) بإسناد رجاله رجال البخاري ومسلم ، ورواه البخاري بلفظ « وهو معكم » (الفتح ٧/ ٤٧٠) .

(١١) لا سيما وهم يزيدون فيقولون « استوى على عرشه بذاته » مع أن هذه اللفظة « بذاته » لم ترد في الكتاب والسنة في هذا الموضع ثم يقولون « وهو معنا بعلمه » وهذا هو عين التشبيه لله سبحانه بخلقه !! لأن في ذلك تصور أنه كأحد الملوك المخلوقين .

والتأويل في نصوص الصفات كله باطل ، لا سيما إذا كان يجرّنا إلى « الشبهة » والخلاف - الذي نحن فيه مع الألباني^(١٢) .

إن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - والخلفاء الراشدين ، والعشرة ، وأهل بدر ، وغيرهم من كبار الصحابة .. لم ترد عنهم هذه الكلمة « المشؤومة » التي كانت سبباً في الخلاف بين المسلمين .

والحقيقة اللغوية . هي : أن قوله تعالى : { وهو معكم أينما كنتم } معناه :

إنَّ الله حاضر معنا ، لكن بدون حلول في المكان ، لأنَّ « مع » معناها الحضور في اللغة العربية .

فقال لي الألباني : ما الدليل من السنة على أن « مع » معناها الحضور ؟! فعجبت من هذا

السؤال الذي لا يخطر على بال صغار الطلبة أن يسألوه !!! لأنني ما أعلم أن عالماً قال : « إن اللغة لا تثبت إلا بدليل من السنة » .

فنقول : إن « الباء » للاستعانة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « ان الباء للاستعانة » !!

فقال أحد أصحابه ساعتئذٍ :

تفسير « المعية » بالعلم ليس بمجاز ، بل هو حقيقة . لأنَّ قوله تعالى : { انني معكما أسمع

وأرى } معناه بالعلم باتفاق المفسرين^(١٣) .

فهل يجوز بعد ذلك أن يقولوا : قال السلف ؛ ونحن نفهم النصوص بفهم السلف ؟!!! وأي سلف هؤلاء ؟!!!

هذا وقد أنكر لفظة « بذاته » الأئمة الحفاظ ومنهم الإمام الحافظ ابن عبد البر في التمهيد والحافظ الذهبي المتراجع عن عقيدة الشيخ الحراني المجسم !! وذلك في « سير أعلام النبلاء » (١٩ / ٦٠٧) وغير ذلك . قال الحافظ ابن عبد البر في « التمهيد » (٧ / ١٤٤) :

« وقال نُعَيْم - بن حماد - ينزل بذاته وهو على كرسيه ، قال أبو عمر : ليس هذا بشيء عند أهل الفهم من أهل السنة ، لأنَّ هذا كيفية وهم يفزعون منها لأنها لا تصلح إلا فيما يحاط به عياناً وقد جلَّ الله تعالى عن ذلك ، وما غاب عن العيون فلا يصفة ذوو العقول إلا بخبر ولا خبر في صفات الله إلا ما وصف نفسه به في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فلا نتعدى ذلك إلى تشبيه أو قياس أو تمثيل أو تنظير فإنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » انتهى ، فتأمل !!

(١٢) لكن التأويل بنظر الألباني وشيعته المتعصبين من المتسلفين ليس باطلاً إذا كان يؤيد هواهم وما توحيه إليهم شياطينهم !! وإنما هو عندهم باطل إذا خالف عقيدتهم الفاسدة وكان حسب لغة العرب في محله ومكانه !! والله في خلفه شؤون !!

(١٣) انظر كيف يدعون الإجماع والاتفاقات فيما يريدون مع أنهم يقولون (من ادّعى الإجماع فهو كاذب) إذا خالف الإجماع أهواءهم ، وقد خالفهم في ذلك ابن تيمية في مواضع وابن عثيمين فقالا : إن الله معنا حقيقة !! الفتاوى الجزء (١٠٢ / ٥ - ١٠٣) والقواعد المثلى لابن عثيمين ص (٥٧) .

فقلت له : إذا ذكرت « المعية » مطلقة غير مقيدة بظرف المكان جاز أن تكون بمعنى « العلم » . أما إذا ذكرت مقيدة بظرف المكان ، كما في قوله تعالى : { وهو معكم أينما كنتم } كانت حقيقة في الحضور ، وكان حملها على غير الحضور « مجازاً » وتأويلاً .
وبالجملة ، فإنَّ وَصَفَ الله بالاستواء على العرش يجب الاقتصار فيه على « النص » من غير أن يزداد عليه عبارة « وهو في كل مكان بعلمه »^(١٤) .

لأن هذه الزيادة - علاوة على كونها لم ترد عن المعصوم هي تكييف للاستواء ، وتفسير له بالمعنى الذي يشبه استواء الأجسام .

والمنكرون لهذا ... إنما ينكرونه بألستهم فقط ، وعقيدتهم لا تنفك عن اعتقاد التحيز المفهوم بالضرورة العقلية من قولهم بعد « استوى » : « وهو في كل مكان بعلمه » .
ويكون قولهم مع ذلك « بلا كيف » كلاماً تقليدياً يقال عند هذه المناسبات دون أن يكون له معنى في القلوب^(١٥) .

المسألة الرابعة :

(السؤال) : لماذا تنكرون أن يكون المراد بالاستواء على العرش المعنى المعروف في اللغة ، ولا تنكرون أن يكون المراد بالسمع والبصر في حق الله المعنى المعروف في اللغة^(١٦) ؟

(١٤) وكذلك لا يجوز أن تزداد لفظة (بذاته) لأنها لم ترد ، وهي صريحة في التجسيم والتشبيه أيضاً !!

(١٥) أو مكان ومحل من الإعراب .

(١٦) وهذه مغالطة من هذا الألباني !! المتناقض !! وذلك لأن الاستواء في اللغة له نحو عشرين معنى منها الاستيلاء فتدبر !! وإليك بعض تلك المعاني :

- ١- قال تعالى : { فاستوى على سوقه } أي : نضج وتم .
- ٢- وقال تعالى : { قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون } أي : يتساوى ويتمثل .
- ٣- وقال تعالى : { فاستوت على الجودي } أي : استقرت .
- ٤- وقال الشاعر : إذا ما علونا واستوينا عليهم جعلناهم مرعى لئسرٍ وطائر أي : غلبناهم وقهرناهم وهزمناهم ...
- ٥- وقال الشاعر الآخر : إذا ما غزا قوماً أباح حريمهم وأضحى على ما ملّكوه قد استوى أي : ملّك .

٦- وقال تعالى : { ثم استوى إلى السماء وهي دخان } . أي : أراد خلقها على الصورة التي نراها اليوم .
٧. وقال الإمام الراغب الأصفهاني في « المفردات » . « و - الاستواء - متى عُذِّيَ بعلى اقتضى معنى الاستيلاء كقوله : { الرحمن على العرش استوى } » .

(الجواب) : وقد أجبت عن هذا السؤال بأنّ الذين حملوا « الاستواء » على المعنى المعروف في اللغة يزيدون عليه زيادات تدل عليه تُشَبِّهُ استواء الله باستواء الأجسام ، وهي ما تقدّم ذكره من قولهم : « وهو في كل مكان بعلمه » ، وقولهم : « استوى على العرش ، بذاته » ، وقولهم : « بائن من خلقه » .

فقلنا لهم : ليس المراد بالاستواء المعنى الذي يصح أن تزداد عليه هذه الكلمات التي تجعله كاستواء المخلوق . وإنما قلنا ذلك دفعاً لمفسدة « التشبيه » التي تورط السامعين لها في التشبيه الذي يفهم من تلك الزيادات التي زادوها على المعنى المعروف بدون دليل من القرآن أو السنة . أما السمع والبصر ، فلم يزد أحد عليهما ما يوهم تشبيههما بسمع المخلوق وبصره فلم تكن هناك شبهة تدعونا إلى أن نقول فيهما مثل قولنا في الاستواء^(١٧) .

المسألة الخامسة:

(السؤال) : لماذا أنكرت حديثاً صحيحاً ثابتاً في «صحيح مسلم» وقلت إنه مكذوب^(١٨) ؟!

وله أيضاً معاني كثيرة جداً وكل هذه المعاني تهدم التجسيم الذي يريده المتناقض !! الألباني الجسم !! من قوله في السؤال : « لماذا تنكرون أن يكون المراد بالاستواء على العرش المعنى المعروف في اللغة » . وأقول له : تأمل يا هذا الذي ذكرناه هنا جيداً !! لتعلم أنك منفوض الأكياس !
(١٧) فإن وجدت الشبهة بينا أوجه الافتراق كما ذكرنا في مقدمتنا على « دفع شبه التشبيه » ص (٩) .

(١٨) يقصد الألباني حديث الجارية بلفظ « أين الله » وهذا الحديث بهذا اللفظ « أين الله قالت : في السماء » غير ثابت إطلاقاً ، أي أنه من تصرف الرواة مع تسليم حسن السند كما أوضحناه في رسالة لنا وذلك لأن الحديث مروي أيضاً بإسناد صحيح بلفظ « اتشهدين أن لا إله إلا الله وأني رسول الله » بدل « أين الله » رواه أحمد في مسنده (٤٥٢/٣) وقال الحافظ الميثمي في « المجمع » (٢٤٤/٤) : « رجاله رجال الصحيح » ، كما رواه غيره انظر التعليق رقم (١٢٣) على « دفع شبه التشبيه » ورواه أيضاً ابن حبان في صحيحه (٤١٩/١) برقم (١٨٩) من طريق أبوالوليد حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو وكذا رواه غير ابن حبان من طرق أخرى ورواية حماد بن سلمة هنا صحيحة بلا شك ولا ريب !! أما عند خصومنا المجسمة وخاصة شيخهم المتناقض !! فلا جدال في ذلك لأن حماد بن سلمة عندهم ثقة ؛ وهو كذلك إلا في أحاديث الصفات التي ظاهرها التشبيه وأما عندنا فلأنه لم يأت هنا بما يؤيد عقيدة التجسيم التي يعتنقها الألباني المختلط !! وهو متابع في روايته هذه فافهم هداك الله !! وراجع تخريجنا لهذا اللفظ في التعليق على « دفع شبه التشبيه » ص (١٨٨) واستيقظ !! فلفظ « أين الله » موضوع لأنه من تصرف الرواة رواية بالمعنى ، وذلك لأن الحديث النبوي

(الجواب) : وقد أجبت عن هذا الادّعاء بأنني لم أنكر الحديث الصحيح ، ولم أقل : إنه مكذوب ، بل قلت : إنه مُشكّل - كما تجد ذلك مبيناً في ص (٧٤) من كتاب « الطوائف » .

ووجه الإشكال - الذي في الحديث - يتضح من جهتين :

الأولى : أن المعروف من حال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه كان يأمر الكفار الذين يريدون الدخول في الإسلام أن يقولوا : « لا إله إلا الله » . فإذا قالوا « لا إله إلا الله » حكم بإسلامهم . ولم يثبت أنه كان يسألهم عن (الله) أين هو ؟ كما في هذا الحديث المُشكّل .

الثانية : أن المشركين كانوا يقرون بأن الله في السماء ، ولم يكونوا مؤمنين بذلك . وعليه فلا يكون جواب « الجارية » التي أجابت بأن الله في السماء كافياً في الدلالة على « التوحيد » الذي كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأمر به من يريد الدخول في الإسلام .

فقال الألباني : ومن قال : إن المشركين كانوا يقرون بأن الله في السماء^(١٩) ؟

فقلت له : إذا كان « القرآن » يصرح بأن المشركين يقرون بأن الله هو الخالق الرازق ، فإن معنى ذلك أنهم يقرون بوجوده . وإذا كانوا يقرون بوجود الله ، فأين يكون الله موجوداً في اعتقاد المشركين ؟ لا بد أنهم يعتقدون أنه في السماء^(٢٠) .

وبعد هذا .. تكلم بكلام لا طائل تحته ، إنما هو جدل ومكابرة ومشاغبة .

الشريف لم يُنقل لنا بحروفه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل القرآن وليس هو من لفظ النبي عليه وعلى آله الصلاة والسلام بدليل أن رواية هذا الحديث رواه بألفاظ مختلفة فتبين أن لفظ « أين الله » ليس من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم قطعاً والله الهادي !

والله سبحانه وتعالى لا يُسأل عنه « بأين » ولا يجوز السؤال عنه بذلك شرعاً وليس للمتناقض !! أن يجاور ويداور في ذلك بعد هذا البيان !! وإنما يجب عليه أن ينصاع للحق ويترك المغالطة والمجادلة بالباطل !! قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « فتح الباري » (١ / ٢٢١ من طبعة دار المعرفة) : « لا يتوجه عليه في وجوده - سبحانه - أين وحيث » . فافهم !!

(١٩) أنظروا إلى هذا المغالط المتناقض !! الذي يتناسى أن أمية ابن أبي الصلت الكافر المشرك كان يقول

في شعره : **مَجِّدُوا الله فهو للمجد أهلٌ رُبُّنا في السماء أمسى كبيراً**

وهو القائل أيضاً : **ملك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد**

(٢٠) ويشهد لهذا آية (١٥ - الملك) { أأنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض } (المصنف) .

فقلت له : دعك من « الجدل » والمشاعبة فإن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : « أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم »^(٢١) .

فصل

هذه هي المسائل المهمة التي كانت المذاكرة فيها بيني وبين الألباني ، وهي التي جاء ليسألني عنها .

وقد لاحظت عليه أنه أثناء المذاكرة يحاول أن يؤثر على مُناظرِهِ بكلمات « وَعَظِيَّةٌ » مثل « اتق الله يا رجل » أو « إني أنصحك » ... !

فإذا سمع السامع - الذي لا علم له بالمذاكرة - ذلك الوعظ المُصْطَنَع ظن أن « الألباني » متتصر على مناظره الذي أبى أن يُنْصَف ويرجع إلى الحق ، حتى اضطر إلى وعظه وتذكيره بالله ، مع أن الواقع بخلاف ذلك^(٢٢) .

فلو كنت أعمل مثل عمله لمألتُ المجلس باتق الله ، إني أنصحك أن تترك هذا المذهب المخالف للنقل والعقل ... وتتوب إلى الله تعالى .

(٢١) رواه البخاري (١٨٨/٨ فتح) وغيره .

(٢٢) وليجرب من أراد التحقق من ذلك ! فليذهب إلى هذا المتناقض !! - إن بقيت لديه قدرة للمناظرة - ولينظر كيف يتهرّب من الإجابة عن الاشكالات ! ويكثر الاستهزاء بمن يناظره ! أو يسأله من صغار الطلبة أمام أتباعه وشيعته المنخدعون به !! فيكثر من قول « الله يهديك » و « اتق الله » و « عزة ولو طارت » مريداً بذلك التشويس وإظهار الغلبة المبنية على جرف هار !! دون أن يكون رحيماً ناصحاً مشفقاً على أولئك الطلبة !! أو غيرهم !! وإنما هو التكبر والعجرفة والتعالي وحب التفوق والمشاعبة والاستهزاء والاحتقار والنبز !! والهرب والخروج عن موضوع البحث بأسئلة تافهة !! مثل سؤاله التقليدي المعروف الذي سئم منه حتى أتباعه وهو قوله للسائل أو المناظر : (أفي الله شك) ؟ وهل هذا الضوء ، أبيض أم أسود ؟ !

وارجعوا إلى شروط المناظرة التي يضعها ويحاول أن يتحكم فيها في كتابنا « تناقضات الألباني الواضحات » (٢/٣٣٠) (!!)

فנסأل الله تعالى أن يلهمه رشده ويرد عليه عقله وأن يرزقه التوبة بعد الحوبة قبل الممات !! آمين . والحمد لله رب العالمين .